يقول هذا تحيّرا في أمره وتعلّلا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل بإغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك آياتي ردّ من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الإيمان والضلالة على الهدى ه وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس ه فإن قلت هلّا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله هداني ولم يفصل بينهما بآية قلت لأنه لا يخلو إمّا أن يقدّم على أخرى القرائن الثلاث فيفرّق بينهنّ وإمّا أن تؤخّر القرينة الوسطى فلم يحسن الأوّل لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن ه وأمّا الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسّر على التفريط في الطاعة ثمّ التعلّل بفقد الهداية ثمّ تمنّي الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أجاب من بينها عمّا اقتضى الجواب فإن قلت كيف صحّ أن تقع بلى جوابا لغير منفيّ ه قلت لو أنّ الله هداني فيه معنى ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه

فأضافوا

فأضافوا إليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفّهونه بفعل القبائح وتجويز أن يخلق خلقا لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلّمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسّمونه بكونه مرئيّا معاينا مدركا بالحاسّة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا متستّرين بالبلكفة ويجعلون له أندادا بإثباتهم له قدماء وجوههم مسودّة جملة في موضع الحال إن كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان إن كان من رؤية القلب ه وقرئ ينجي وينجّي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا إذا أفلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة قوله لا يمسّهم السوء ولا هم يحزنون كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسّهم السوء أي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب أي بمنجاة منه لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسّر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنّة ويجوز أن يسمّى العمل الصالح في نفسه مفازة لأنه سببها وقرئ بمفازاتهم على أن لكلّ متّق مفازة فإن قلت